14 أكتوبر 14 OCTOBER يومية - سياسية - عامة www.14october.com

14

الثلاثاء - 15 فبراير 2011 - العدد 15085

Tuesday - 15 February 2011 - Issue 15085

www.14october.com

إشراف / فاطمة رشاد

ندوة بمناسبة الذكرى الثانية لرحيل الفنان (محمود هادي)

عدن/فاطمة رشاد:

أقيمت صباح أمس الاثنين في قاعة (وناسة) في مديرية التواهي ندوة بمناسبة مرور عامين على رحيل الفنان (محمود هادي) بعنوان (محمود هادي الإنسان الفنان).

وبهذه المناسبة ألقى الأخ سمير الوهابي كلمة نيابة عن مدير مديرية التواهي محمد عبدالكريم جباري أشاد فيها بدور الفنان في حياته الفنية وعلاقاته التي جمعت بينه وبين الآخرين ودماثة أخلاقه وتعامله مع الآخرين فلحظات تذكره تعني لحظات الحسرة والعبرة فهو لم يكن فناناً فقط بل كان أباً حنوناً للجميع .

كما تحدث الأخ عبدالله باكدادة مدير مكتب الثقافة في محافظة عدن عن دور الفنان المسرحي محمود هادي حيث قال: الفنان محمود هادي صاحب الضحكة الرقيقة كان مثالاً للفنانين الذين قدموا الكثير للساحة الفنية حيث عرفناه بكل الأدوار التي تابعناها بكل ماتحمل من صدق في تقمص الشخصية .

وأشار إلى الدور الذي قدمه في تقديم أعماله بالطريقة التي فاجأت الجمهور وهو يقدم أعمالاً خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة .

وأضاف قائلاً: عندما نجتمع اليوم نجتمع لكي نتذكر أعماله ومواقفه وأخلاقه الجميلة وعطاءاته المسرحية وكما نحن نعرفه صاحب البشاشة والعفوية .

وقد شكر نجل الفنان هادي محمود هادي كل من ساهم في إقامة هذه الندوة إحياء لذكرى وفاة والده الذي قدم الكثير للمسرح اليمني والدراما .

وقد قدمت مداخلات من قبل زملائه الفنانين والمسرحين تحدثوا فيها عن عطاءاته وجمال روحه المرحة التي عرفه الجميع بها .

وتم تكريم أسرة الفنان من قبل مكتب الثقافة في محافظة عدن وحضر الندوة العديد من الفنانين والمسرحين والمخرجين من محبي وأصدقاء الفنان محمود هادي .

نصوص من الشعر الكردي المترجم للكاتب (جوتيار تمر)

الشعر الكردي تجربة رائعة ونقلة للحضارة والإبداع

هيام مصطفى قبلان

من خلال معاينتي لهذه النصوص التي أمامي والتي أنتجتها أقلام شعراء وشاعرات شباب ينتمون إلى الأدب الكردي ، بحضارته وتطوره، وخصوصيته، ونظرته إلى عالم مغاير، حداثي، قد يشكل تجربة رائعة لنقل حضارة وإبداع وفن شعب خوفاً عليه من الضياع، وذلك بجهد من شاعر وناقد مميز أخذ على عاتقه مسئولية ترجمة هذه النصوص الإبداعية من الكردية إلى العربية وضم هذه الإبداعات بين دفتي كتاب كموثق تاريخي أولاً، وكمترجم وناقد لهذه النصوص التي نحن بصددها ، وقد أسعفني الحظ بالتعرف على الشاعر جوتيار تمر عبر الشبكة العنكبوتية ولم أتردد بأن أترك بصمتي في مقدمة لكتابه القيم الذي يحتوي على اثني عشر نصا تراوح ما بين الومضة، وقصيدة النثر، وقراءات نقدية للقصائد بقلم الشاعر.

كان لا بد لي وقبل الولوج إلى النصوص من مقدمة للمفهوم الحداثي للوصول أو بالأحرى لتحديد مصطلح الحداثة من منطلق السعي إلى فهم النقد الذي امتاز به جوتيار تمر باتخاذه معايير نقدية ربما ستثير المتلقي للعودة إلى مراحل تطور القصيدة بعد أن كثرت في الآونة الأخيرة تسميات الشعر الحديث ما أشاع فوضى ثقافية وأدى إلى مفهومات غير واضحة لدى بعض نقاد الشعر الحديث .

سأتناول التسمية الثانية بعد إطلاق مسمى (الشعر الحديث) لأن ما يهمنا الشعر المعاصر وهو شعر المرحلة التالية للشعر الحديث ، والذي يعاصرنا في ميزته من شعر حر، أو من قصيدة نثر، أو كتابة، أو ومضة، ويمكن القول إن دلالة هذا التجديد منوط بطاقة التغيير التي يمارسها الشعر مقارنة بما قبله وما سيأتي بعده ، أي الخروج عن دائرة الماضي والقدرة على الاحتواء واحتضان المستقبل والمجهول .

ومن مميزات (قصيدة النثر) : تجاوز طرق التعبير التقليدية ، بحيث تصبح القصيدة كتابة جديدة ، بانتقال من علم الخطابة إلى جمال الكتابة يقول أدو نيس بتحديده ملامح علم جمال الكتابة :(إن الإبداع هو دخول في المجهول لا في المعلوم وان نبدع يعني أن نكتب ونخرج ما كتبناه من الماضي لندخل به إلى الحاضر، وينبغي تغيير الحدود التي كانت تقسم الكتابة إلى أنواع، لأن في الكتابة نوع واحد هو الكتابة حيث لا نتلمس معيار التمييز في نوعية المكتوب هل هو قصيدة ؟ أم قصة ؟ مسرحية أم رواية؟ إنما نتلمسه في درجة حضوره الإبداعي) .

معنى هذا أحداث ثورة شعرية من خلال تجديد الشعر ليس في شكله فقط أو تغيير محتواه، إنما في تغيير معناه بالذات والنظرة إليه وطريقة فهمه .

وان تخطينا المفهوم القديم للشعر العربي وما فيه من قيم ثابتة هذا لا يعني انقطاع المبدع عن التراث لأنه لا يمكنه أن يبدع من فراغ وإنما هو على علاقة مع ماضيه وتراثه على شرط أن لا يكون تكرارا واجترارا وخضوعا للتقليد ليكوّن وجوده الخاص به واستقلاليته وولادة رؤيا جديدة له .

إذن فالحداثة هي : التغاير، الخروج عن النمطية، والحداثة ليست ابتكاراً جديداً ولا غريباً فقد عرف الشعر العربي الحداثة منذ القرن الثامن أي قبل بودلير ورامبو ومالارميه بعشرة قرون وأخطأ من ظن أن الحداثة مستوردة وخطراً على لغتنا وثقافتنا العربية ، فهي ظاهرة متأصلة في حركة الشعر العربي حيث أن تأريخ الشعر العربي بدأ من بشار بن برد بالصراع والنقاش بين القديم والحديث وهذا من الممكن أن يكون التاريخ الحقيقي للشعر عند العرب فالحداثة دائمة الصراع من حيث الإصلاح وبحسب المجتمع نفسه ومن الجائز أن نقول أن شعرية القصيدة أو فنيتها هي في بنيتها لا في وظيفتها .

أما النصوص التي نحن بصددها في هذا الكتاب فقد تعدت مرحلة النضوج الشعري بحيث أن مراحل التغيير التي حصلت لهذا النوع من الشعر كان شكلاً أو مضموناً يؤكد أن الأدب الكردي كغيره من الفنون قد تأثر في بداياته بكل ما يحيط به، ودعوني هنا أقلّم أظافر الوقت بنبذة قصيرة عن تطور مراحل الشعر الكردي الذي تأثر في بداياته بالشعر العربي والإسلامي ، والفارسي ، في بعض أساليبه وفي الشكل والمضمون، لقد دخل في تجديد بمراحل مختلفة حيث بدأت في النصف الثاني من القرن السابع عشر، على يد (أحمد خاني) حيث ظهرت في أشعاره بوادر التجديد في الشعر الكردي بآرائه التحررية، من بعدها في القرن الثامن عشر ظهر صوت آخر (لخاناي قوبادي) من تطور في الحس القومي بأبعاده القوية والشاملة التي تمثلت أيضا بشعر (حاجي قادركويي) في القرن التاسع عشر . بحيث ظل الشعر الكردي محافظاً على نفس نمط الشكل وفي مسار تقليدي حتى جاء الشاعر (مولوي) بأوزان الهجاء الكردية فأدخل الطابع الرومانسي بصور شعرية جميلة نابضة ومنتقاة من الطبيعة الكردستانية الخلابة ، واعتبر هذا ثورة على النمط والأسلوب الشعري الذي كان في حينه . في بدايات القرن العشرين حصلت قفزة نوعية بالتجديد بدأها الشاعر (مامند كركوكي) حيث رفض حالة الشعر القائمة ثم أتى بعده (عبدالله كوران) ليحدث وصديقه (نوري شيخ صالح) ثورة على قوالب الشعر المتوارثة شكلاً ومضموناً، حيث اعتبرا من الشعراء الذين أعادوا الشعر إلى بساطته في الوزن والشكل وبصلة مميزة بأناشيد (الزرادشتية) حيث كانت الجهود الكبيرة في ذلك تعود بفضل إلى الأديب (إبراهيم أحمد) باعتباره واضع الحجر الأساس لقصيدة النثر الكردية.

أما في بداية سبعينيات القرن الماضي فقد حدث تغيير كبير في الشعر الكردي عام 1970 فكانت نهضة لشعراء من الشباب الكرد سايروا في انتاجاتهم روح العصر والتيارات الجديدة وأصبح لهذا المسار دعاته من الشعراء الكرد حتى ظهر بيان يدعو لكسر الجمود والقيام بثورة على المقاييس الشعرية المتوارثة، فوزع في المؤتمر الثاني لاتحاد الأدباء الأكراد الذي أقيم في (أربيل) عام 1971 . بعدها صدرت دواوين شعرية تفجرت فيها الحداثة وبرزت أسماء على خارطة الشعر الكردي الحديث بعد عام 1973 مثل : عبدالله بن شيو، ورفيق صابر، وأنور قادر محمد ، صلاح شوان وغيرهم . من ثم ظهرت جماعة الطليعيين في (أربيل) في ثمانينات القرن المذكور مثل : عباس يوسف ، أنور مصيفي، هاشم سراج . وبعدها أتت أسماء أخرى كان لها الدور الهام بالحداثة . مع كل هذا التجديد يبقى الشاعر الكردي متأثراً بآداب وثقافات مجاورة كالعربية، والفارسية، والتركية، لكن يظل للشعر الكردي نكهته ومواضيعه المميزة وخصوصياته من حيث تاريخ هذا الشعب وصموده على خارطة الساحة الثقافية والحضارية.

ومن هنا فعلى الناقد حين تقييمه لشاعر ما، عليه أن يضع نصب عينيه ثلاثة مستويات أو نقاط وهي : مستوى الرؤيا / ومستوى بنية التعبير / ومستوى اللغة الشعرية / بالإضافة إلى التفاعل والتأثر والتأثير ويقول (جبرا إبراهيم جبرا) أحد نقاد وشعراء قصيدة النثر : (الحداثة أن تجد الطريق لكي تكون مساهما فاعلا في حضارة هذا القرن، لذا فأنت مطالب بالتمرد وأن يستمد تمردك بعض حيويته من جذورك، وتضيف إليه من أصالتك المتجهة نحو زمانك . فتصبح جزءاً فعالا في عصرك وغير منقطع عن ماضيك (وبمعنى أصح يضيف جبرا) أنا أؤمن أن للتراث قوة هائلة في حياتنا ويجب أن تبقى له هذه القوة المغذية للنفس ، لكني أقول خذ من التراث ما هو حي، واترك ما هو ميت للأكاديميين الذين يقول عنهم رامبو أنهم أموات أكثر من أي متحجر الحداثة إذن هي استمرار التجديد التي بدأت ظواهره منذ أوائل العصر العباسي واستمر في مدارس الشعر كـ (الكلاسيكية الجديدة، والرمزية، والرومانسية ، الخ ....) .

ما يجمع بين النصوص التي أمامنا لشعراء وشاعرات من فترة الثمانينات عدة مركبات وعناصر ، وأخرى اختلف فيها المبدعون ليس بتركيبة القصيدة إنما بالمضمون والأسلوب والخصوصية .

ما وحد هذه النصوص الاثني عشر هذه النقاط:

* الموروث العقائدي التاريخي / الموروث الشعبي
* قضية الانتماء والبحث عن الإنسان والجمال
* التناص الديني كركيزة لتدوير في الحدث
* الميثولوجيا المتوارثة
* توظيف الاستعارات : الرمز ، التأمل ، الرؤيا ، التوزيع البصري
* الومضة (كوحدة عضوية متكاملة)
* الالتحام الصوفي
* اللغة الحكائية

أما النصوص الأخرى فقد دارت حول :

* بنية النص من رمز في قصيدة الومضة، أي الرمز والظاهر والاحالية أي الوظيفة الأنطولوجية
* اللغة السميائية والمستوى اللغوي والصور الشعرية
*الذاتية والخصوصية
* التخيل المجازي واستعارات بين التشكيل والشعرية
*عنصر المفارقة، والقفلة
*المباشرة أحياناً
* التوظيف الدلالي القائم على الثنائية
*الارتباط بالزمن .
* المسند والمسند إليه كنص لوحدة واحدة

من المؤكد إن هذه النقاط جميعها التي تجمع بين النصوص بشكل أو بآخر يلمس فيها القارئ الحركة الدرامية والرؤيا التي بطبيعتها تعتبر قفزة خارج المفهومات السائدة من تغيير في نظام الأشياء، بالتمرد على الواقع، وعلى شكل القصيدة القديمة ، وقد نجد الكثير من التداعيات داخل القصيدة الواحدة مايدعونا للتأمل والتحليق حيث أتت التداعيات ملائمة للتعبير عن المشاعر والوصف وهنا يحضرني قول للشاعر الفرنسي المعاصر رينه شار : (الكشف عن عالم يظل أبداً في حاجة إلى الكشف). لذا فالقلق الإنساني متواجد في النصوص ومشاكل العصر الخارجة من الذات إلى الجماعة تعبر عن إحساس شامل لما يحيط بنا فيعتبر رؤيا للعالم ويتخطى الجزئية .

أما بالنسبة للترجمة، فمن المعروف أن المترجم قد يفقد نكهة وطعم جمال بلاغة اللغة الأصلية حين يترجمها وخاصة إذا كانت بشكل حرفي أو منقول ، وقد تسيء أحيانا عملية الترجمة للنص فيتغير الأسلوب الفني الذي وظّفه الشاعر في نصه الأصلي، وقد تعيب إلى عملية الترجمة بشكل أو بآخر بعض النقاط الهامة وبشكل ومنها : فقدان النفس الشعري أثناء الترجمة والإدراك الجمالي للصور الشعرية كذلك قوة تعبير المترجم في نقل الصورة لنا كقراء بطريقة فيها من التأثير ما يجعلنا ونحن نقرأ لا نحس بهذه القفزة الانتقالية أثناء الترجمة من لغة إلى أخرى . وفي الحقيقة وبعد قراءتي ومعاينتي القصائد المترجمة، من الومضة وقصيدة النثر، وبعد القراءة الواعية الناقدة للشاعر الناقد جوتيار تمر، أشيد له بهذا العمل الرائع، المتقن، والمجهود الذي بذله لخلق عملية ربط بين النصوص والمتلقي من جهة وبين المتلقي والقراءات النقدية العميقة التي أحدث من خلالها ابتكارات ومعايير انتمت إلى النقد الحداثي والترجمة البعيدة عن المباشرة والتي أدت لخلق جو من الألفة والتماهي بين القارئ وصاحب النص .

وأختم أن الشعر النابض الذي يحاكي الذات الإنسانية، ويتجاوز الزمان والمكان سيتناسل ويبقى متجددا بسمات منحت مفهوما آخر للحداثة وما بعد الحداثة والمرتكزة على (التجاوز ، والتفرد، والتخيل) ومن هنا فمحاولة الشاعر والمترجم والناقد جوتيار حفلت في هذا العمل بطابع إبداعي جسد من خلاله إرادته على التغيير، والإيمان بالإنسان وقدرته غير المحدودة على ابتكار وصنع الأفضل والأجمل ، وذلك بخروجه في نقده عن النمط السائد والقوالب المفصلة لأي عمل من الممكن أن يرقى أن يكون متفرداً يحتضن هذا الواقع الذي نعيش فيه ويأخذنا إلى ما وراء الواقع فلا تصير اللغة العائق أمام فهم المتلقي بل الجزء الأكبر منه .

نص

في ذكرى المولد النبوي الشريف

((ياسيد الثقلين ... يانور الهدى))

كمال محمود علي اليماني

ياسيدي
يا أيها القمر المنير
بليلنا الداجي
ويانور الهدى
ستظل حادينا على درب المنى
تزجي المحبة في القلوب
ملاحم
تختال في رحب المدى
ياسيدي
أرواحنا ... للحيظة اللقيا
لنورك ... يانبي
لك الفدى
أنى تناثر من ضيائك
فوق هامات الزمانِ كواكب
من كبريائك...ساطعاً
والكون في حبٍ شدا
وحديثك الحانيِ الحبيب يجيئنا
الصوت .... صوتك ياحبيب
يشدنا
ياصوتك الغالي الحبيب
المفتدى
ياسيدي
ساعات كنا نستقي
من جود فيك طهارةً
خاطبتنا بحديث صدق ناصع
حمل الأمان إلى القلوب
أنارها
فرأت مصابيح الهدى
وأتى الصباح بنوره
في بهجةٍ يتبسم
وفم الزمان يتمتم
ياسيدي
طه الحبيب /المصطفى/ المختار
أنت حبيبنا
خفق القلوب شفافةً
يترنم
ياشوقنا ... ياتوقنا
يامعلم
ياشمس دنيانا وبهجة عمرنا
(صلى عليك الله ياعلم الهدى)
صلوا عليه أحبتي
صلوا عليهِ ..... وسلموا تسليما

قصة قصيرة

الوجه الغريب

سعيد محمد سالمين

كان قد جاوز الخمسين .. وكان يعيش وحده بلا صديق ولا رفيق .. كلهم انفضوا عنه بعد أن امتلأت جيوبه بالمال وهجرته زوجته عندما نسيها، ونسي أبناءه الذين كانوا يملؤون حياته بهجة وسعادة قبل أن تهبط عليه هذه الثروة المفاجئة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً أو يزيد.

ومضت الأيام .. ومضى معها في وحدته .. في البداية كان كل شيء آخر غير المال يبدو أمامه بلا معنى .. وكان يعيش في ترف، ولا يعوزه شيء .. أي شيء كان الثمن دائماً في جيبه مهما كان كبيراً لقد سخر ماله لإسعاد نفسه بالطريقة التي تروق له ولم يعد يشعر بالفراغ .. كان يملك كل شيء .. البيت الجميل والسيارة الفاخرة والخدم الذين يسهرون على راحته .. كل شيء كان محروماً منه في شبابه وأيام كفاحه مع المرأة التي شاركته حياته في فقره وحرمانه، أصبح اليوم بين يديه ورهن إشارته.

وفجأة صحا في غفلته على الحقيقة التي يعيشها .. ما معنى هذه الحياة؟ ما قيمتها وهو ينعم بهذا كله وحده بعيداً عن هؤلاء الذين أحبهم، وأحبوه في يوم كانت الشمس لا تغيب فيه عن حياته لحظة واحدة في ذلك الربيع القصير الذي وضع هو نهايته بيده.

وخرج إلى الشارع يضرب فيه كما لو كان يبحث عن شيء افتقده كان يحدث نفسه كما لو كان قد أصيب بمس من جنون: أولادي أين هم الآن؟ زوجتي التي أهملتها ونسيتها وأنا منهمك في رصد حساباتي في البنوك .. ترى ماذا صنع الزمان بها؟ .. هل يمكن أن استمر في الحياة في هذه الوحدة الموحشة بعد أن أضعت أثمن وأجمل ما كنت امتلك .

ولم تطل رحلته في الشارع .. كانت أول مرة يخرج فيها ماشياً على قدميه .. تاركاً سيارته الفارهة في مكانها أمام البيت الذي قضى فيه كل هذه الأعوام يبحث داخل نفسه عن الهدف الذي يعيش من أجله .. ففي منتصف الطريق التقى بأحد أصدقائه القدامى، وكان واحداً من هؤلاء الذين عرفوه أيام كان زوجاً وأباً مازال يبحث عن الطريق الذي سوف يسير فيه .. لكي يحقق الثروة والجاه .. هدفه الأول من الحياة منذ أن بدأ بريق الذهب .. يخطف بصره ويعمي بصيرته.

وسارع يسأل صديقه في لهفة : هل تعرف عنوانهم .. هل تعرف أين يعيشون؟ وماذا صنعت الأيام بهم؟

نعم أعرف .. وأنا أزورهم .. لقد كبر ابناؤك وتخرجوا في الجامعة .. كم هي فخورة بهم هذه الأم المسكينة التي كافحت من أجل تنشئتهم وتربيتهم .. ولكن ماذا تريد منهم اليوم؟

أريد أن أراهم .. أريد أن أضمهم إلى صدري، وأركع عند إقدامهم طالباً الصفح والغفران اليوم فقط اكتشفت أن مال الدنيا كلها لا يساوي لحظة واحدة أقف فيها أمام ابني أرقبه وهو يكبر وينمو ويدرك معنى الحياة .

وذهب .. وطرق باب البيت الذي ضم تلك الأسرة الصغيرة طوال هذه الأعوام .. وفتحت الزوجة والأم الباب ورأته يقف أمامها في توسل .. وعرفته على الفور.. وكانت أول مرة يزورها فيها ذليلاً مطأطئ الرأس ، لا يقوى على النظر إليها .. وقف يتحدث في خشوع وكأنه.. يخاطب نفسه : اولادي ..هل استطيع أن أرى أبنائي .. أرجوك. أنا لا أطلب شيئاً فقط أريد أن املأ عيني بوجوههم الحلوة.. أريد أن أقترب منهم ولو مرة واحدة .. بعد كل هذه السنين الطويلة التي انقضت على فراقي لهم .. أتوسل إليك..

ونادتهم ووقف الأبناء الثلاثة يتطلعون إلى صاحب هذا الوجه الغريب .. ولما رأت الأم الحيرة التي ارتسمت على وجوههم، قالت: وهي تستعد للدخول :

إنه والدكم .. نعم إنه الأب الذي تركككم وذهب منذ خمسة عشر عاماً .

وألقى بجسده البدين المترهل نحوهم باسطاً ذراعيه .. ولكن احداً منهم لم يكن هناك ليمسك بيده .. لقد أغلقوا الباب، وعادوا يلتفون حول الأم التي كانت تجلس في تلك اللحظة أمام صورة صغيرة مع أبنائها الثلاثة منذ خمسة عشر عاماً عندما غاب الأب عن أسرته .. كانت رحلتها معهم رحلة كفاح طويل، وشاق ولكنها كانت أجمل وأمتع رحلة في الحياة.